وهناك شريحة مؤثرة من هذا الجمهور العام ألا وهي الشريحة النخبوية، والتي تعد أقلية بين أي جمهور لوسيلة إعلامية وفي أي مجتمع. وتعد هذه الفئة بمثابة الشريحة المفكرة والتي تناقش ما يطرح من أفكار ورسائل اتصالية من منطلقات فكرية واعية وعلى أسس مرجعية بسبب اهتماماتك وانتماءاتهم المهنية والاجتماعية. وكثيراً ما تلعب هذه الفئة دوراً مؤثراً في توجيه عمل الوسائل الإعلامية كالكتاب والمفكرين والأدباء والمحسوبين على المدارس الأكاديمية وفقاً لقيم المجتمع الذي يتواجدون فيه.

وسائل الاتصال بالجماهير[1]:

١- الصحافة والمطبوعات (الصحف والمجلات):

نشأتها:

تعرف الصحافة بأنها صناعة الخبر بالكلمة والصورة لغايات الإعلام والتعليم والتثقيف والترفيه والدعاية. والصحافة والمطبوعات الأخرى المشابهة من أقدم وسائل الاتصال الجمعي الشامل، فقد ذكر بعض الباحثين أن أسبق الأمم لابتداع الصحافة هم الصينيون، وأنه كان لهم صحيفة اسمها (كين بان) أسست عام ٩١١ قبل الميلاد، أما في العصر الحديث فتعد الصحافة من أهم مآثر المطبعة، لهذا ظهرت في أوروبا قبل غيرها لسبقها بلدان العالم الأخرى لهذا الاختراع، أما في الشرق العربي، فقد عرفت الصحافة أبان الحملة الفرنسية على مصر، حيث أحضر نابليون بونابرت معه مطبعة (بولاق) وصدرت أول صحيفة من هذه المطبعة سنة ١٨٠٠ باسم (التنبيه) لخدمة أهداف فرنسا في مصر، ثم جاء بعدها صحيفة الوقائع المصرية وتلاها صحف كثيرة في العالم العربي الذي كان تابعاً للدولة العثمانية، وتميزت الصحافة العربية في القرن التاسع عشر بعدم وضوح المعالم حيث لم يكن لها مفهوماً محدداً عند المثقفين ولم يميزوا بين الصحف الإخبارية اليومية والأسبوعية وبين المجلات المتخصصة. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية خضعت الدول العربية للاستعمار الأوروبي وبذلك تعرضت الصحافة للقيود، ومع بدايات انسحاب الاستعمار من العالم العربي بدأت تعود الصحف للتطور كما تشهده هذه الأيام.

---

(١) عبد الحافظ محمد سلامة – وسائل الاتصال وأسسها الفنية والتربوية – دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان – الأردن ١٩٩٩، ص ٧٥ وما بعدها.

أهمية الصحافة:

للصحافة أهمية في غايتها وأهدافها ومكانتها في المجتمع. وقد وصفت بأنها السلطة الرابعة بعد السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية، ووصفت بأنها صاحبة الجلالة. فهي أداة تنوير وإصلاح للمجتمع عن طريق ما تنشره من أخبار ومواد ثقافية. ومن هنا فإن الصحافة كوسيلة اتصال جماهيرية يجد فيها القارئ الكثير من المعلومات في شتى النواحي كما يجد فيها عناصر التسلية والترفيه.

وخلاصة القول: أن الصحافة تتبع أهميتها من مدى امتلاكها للخصائص الإعلامية لهذه الوسيلة التي تميزها عن غيرها، فما هي الخصائص الإعلامية للصحافة؟

من أهم خصائص الصحافة الإعلامية ما يلي:

١- تسمح للقارئ التحكم في وقت قراءتها، وتمكنه من الإطلاع مرات عديدة على موضوعاتها والتأني في هذا الإطلاع.

٢- تحوي موضوعات متعددة.

٣- تميل إلى التفصيلات الدقيقة في الأخبار والموضوعات.

٤- تنشر ما لا ينشره التلفاز والإذاعة خاصة لأحزاب المعارضة.

٥- تعتبر وثيقة تاريخية للوقائع والأحداث.

وعولى كل حال فإنه خصائص الصحيفة الحقيقة كما حددها العالم الألماني (أوتوجروت) تعتمد على المعايير الآتية[1]:

١- أن تصدر الصحيفة دورياً مرة على الأقل في الأسبوع.

٢- ضرورة استخدام الاستنساخ الآلي، ومن ثم فالمطبوعات الرومانية والصينية المبتكرة لا تنطبق عليها كلمة صحيفة وفقاً لهذا المعيار.

٣- حق أي شخص يستطيع دفع الثمن في الوصول إلى المطبوعة.

٤- أن تكون المطبوعة متنوعة المضمون وأن تحتوي على كل شئ يمس الاهتمامات العامة لكل فرد وليس لمجموعات صغيرة مختارة.

---

(١) د. خالد حبيب الراوي وآخرون – الصحافة العربية في بلاد المهجر – جز من الموسوعة الصحفية العربية ص ١٤٦.

٥- أن تكون المطبوعة ملاحقة للأحداث الجارية متسمة بشئ من الاستمرارية والترابط في التنظيم.

أنواع الصحافة:

أولاً: الصحافة من حيث الشكل تقسم إلى:

١- صحافة مطبوعة ومنشورة وتضم الصحف أو الجرائد بأنواعها اليومية والأسبوعية وتضم أيضاً المجلات و الدوريات بأنواعها والكتيبات والنشرات والملصقات.

٢- صحافة الحائط أو الثابتة وتشمل صحافة المدرسة والكلية والجامعة والمركز... إلخ.

٣- صحافة إدارية خاصة بأعمال المؤسسات والإدارات والمكاتب بغرض التعريف بالتعليمات والإرشادات والأخبار الخاصة بالمؤسسة.

ثانياً: أنواع الصحافة من حيث تنوع الإنتاج الصحفي:

أولاً: المطبوعات المتعددة:

أدى التطور التكنولوجي في حقل الصحافة إلى توسيع مديات الخدمات الصحفية، وقد أدى تنوع الإنتاج الصحفي إلى ظهور الطبعات المتعددة، حيث أخذت الكثير من الصحف في العالم بهذه الطريقة حيث توفرت لها الإمكانيات المادية والطباعية والبشرية وكلما استوعبت منافذ التوزيع الإنتاج الصحفي. ونظام الطبعات يتمثل[1]:

أ- طبعات الأمكنة:

هو أسلوب درجت عليه بعض الصحف الكبرى في العالم وذلك لتغطية أوسع مساحة متاحة في المناطق والدول من ناحية التوزيع مهما كانت المسافات بينها، وأحياناً تقدم هذه التغطية نفس الخدمات الصحفية ونفس المواد والأخبار والتحليلات والتعليقات وتبتدئ الصحيفة حياتها بالصدور في بلد الأم حيث تصدر الطبعة الأم أو الطبعة الأصلية من المكان الذي حصلت فيه على امتياز صدورها لأول مرة، وحيث تقع مكاتبها ومطابعها ورئاسة تحريرها (أو مجلس إدارتها). ثم تقوم بإصدار طبعات أخرى من دول أخرى.

---

(١) فتحي الإبياري – الصحافة الإقليمية والتنظيم السياسي – دار الكتب الجامعية – الإسكندرية ٢٠٠٥، ص ١١٥ وما بعدها.

وتحتوي طبعات الأمكنة على نفس مواد الصحيفة الأصلية مع بعض الاختلاف اليسير أحياناً... واستطاعت الصحف بهذه الطريقة من التخلص من مشاكل التوزيع ومن تكاليف النقل.

ب- طباعات الأزمنة[1]:

فهي تتمثل في صدور أكثر من طبعة من العدد الواحد في أوقات مختلفة، متفاوتة، وتحرص الصحف الكبيرة و تسير على نهجها. حيث تصدر طبعة أولية بعد منتصف الليل لكي تصل إلى الأقاليم في أوقات مبكرة وكي تكون في أيدي القراء، ثم تعمل على إصدار طبعات ثانية أو ثالثة إلخ.

ج- طبعات اللغات المختلفة:

فإنها تستهدف اختراق حواجز اختلاف اللغات ونوع الثقافات وبذلك تتمكن من مخاطبة الجماهير بأكثر من لغة وإن تواكب الأحداث في أماكن مختلفة، وقد أصدرت صحف إنكليزية طبعات باللغة الفرنسية، كما أصدرت بعض الصحف الأوربية طبعات بلغات مختلفة.

د- الطبعات المعدلة أو (طبقات المرور):

فإن الصحافة أكثر ما تتأثر باختلاف الأنظمة السياسية في مختلف دول العالم، وما يترتب على ذلك من مسموح وممنوع ومن أنواع الرقابة المفروضة على الصحف من حيث تداولها وانتشارها من جهة، ومن حيث حصولها على مصادر الأخبار والمعلومات من جهة أخرى، وهو أسلوب تلجأ إليه الصحف الكبيرة ذات الإمكانات الفنية والمادية العالمية وهو يتلخص بإصدار طبعات مختلفة من العدد الواحد، حيث يتم إرسالها إلى الأقطار التي تناسب كل طبعة مع الأخذ بعين الاعتبار درجة الانتشار ومستويات التوزيع في تلك الأقطار التي تخصص لها الطبعات المعدلة.

هـ- طبعات النخبة (الطبعات الخصوصية):

فهي عبارة عن إصدار محدود عادة على (المشتركين الممتازين) من الذين يدعمون المجلة بأكثر من الاشتراكات المعروفة أو الذين (يعلنون) باستمرار فيها أو يدعموها، وهؤلاء من المتنفذين في المجتمعات الرأسمالية من الأغنياء والمتمكنين، ويتلقى هؤلاء الطبعات الخصوصية من مجلتهم المفضلة وهذه الطبعة تحمل عادة

---

(١) د. مجد هاشم الأشمسي – مرجع سبق ذكره – ص ٧٥ وما بعدها.

نفس تسلسل رقم الطبعة العامة وبعض موضوعاتها مضافاً إليها بعض الصور (الخاصة جداً) والمواد الصحفية المتميزة، كما أن مستواها الفني والطباعي أعلى من الطبعة العامة من الورق الطبع الملون والصور المنتقاة.

وهذا ويلاحظ أن هذه الصحف النخبوية مؤثرة وذات نفوذ لأن نوعيتها ومواصفاتها علية ومتماسكة وأهدافها جادة وسمعتها واستقرارها جيد ويوزع ميرل صحف النخبة على مستويين:

١- الصحيفة الحرة للمجتمع المنفتح.

٢- الصحيفة المقيدة للمجتمع المغلق.

ولهذا فإن نوعين من نظم صحف النخبة يظهران:

١- الصحيفة النوعية: صحف جريئة، مستقلة، موجهة نحو التحليل تطبع وتنشر في مجتمع متفتح.

٢- صحيفة مكانية (هيبة): وهي لنخبة تعني بنشر عقيدة أو سياسة موجهة وتنشر في مجتمع مغلق ومن الأمثلة على النوعية جريدة الليموند الفرنسية، وصحيفة المكانة منثل جريدة البرافدا التي تصدر في موسكو. وقد تكون لصحف النوعية مكانة وقد تكون لصحف المكانة نوعية. وفي الواقع فإن العديد من صحف النخبة تقع في مكان يتصل بين النوعية والمكانة.

خصائص صحف النخبة:

أ- إن منشورات النخبة تكون (دولية) فهناك اهتما بأخبار البلدان الأخرى، والتركيز يهتم على التجارة الدولية، العلاقات الدولية، العلاقات السياسية، والشئون الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية المتبادلة.

ب- صحيفة النخبة ذات احترام: وهي تتفادى التوجه نحو الأحاسيس وتحاول أن تضفي على كتاباتها سمة أكاديمية وأسلوب كتابتها جدي ومقالاتها مليئة بالمعلومات وفيها احترام لذكاء القارئ.

ج- صحيفة النخبة جريئة وهي تحاول أن تقود. لا أن تتبع الرأي العام، وهي غاية تتطلب الشجاعة.

د- صحيفة النخبة مسئولة أمام قرائها.

هـ- صحافة النخبة تغطي الوقائع تغطية عميقة وشاملة.

و- تتميز بكتاباتها الجريئة في جميع الصفحات.

فإلى أي حد يمكن أن تتضمن هذه المواصفات الطبعة الدولية، وهل تعد الصف المهاجرة صحافة دولية، بالمعنى الذي تذهب إليه هذه الدراسة؟

ثانياً: الطبعة الدولية:

يذهب بعض الكتاب إلى أن الصحف الكبيرة تحرص على الخروج من النطاق المحلي أو الإقليمي إلى النطاق الدولي، وهي لا تكتسب مكانتها البارزة إلا حيث يكون جهاز خدمتها الخارجية على أعلى المستويات، من حيث الكفاءة العقلية والآلية والإمكانيات المالية التي توفر للصحيفة القدرة على تغطية أنباء العالم بكلمة مصورة ورأياً بصفة مستمرة ليل نهار. مع ملاحظة أن الانتقال من معالجة القضايا المحلية أو الإقليمية إلى معالجة القضايا لاجتماعية هي إحدى الشروط اللازمة لنجاح الصحيفة عالمياً مع توافر الشروط الأخرى لهذا النجاح، ومن هذه الشروط بعض القواعد والأسس التي تقوم عليها الصحافة الدولية بشكل عام ومن خلال اهتمامها بالثقافات والأخبار التي وصفها عدداً من الباحثين المهتمين بالإعلام[1].

أ- فهم الأسس الثقافية للأجناس والشعوب.

ب- نظرة موضوعية بالنسبة للرأي العام في كل شعب تعني به الصحيفة.

ج- صياغة الأخبار صياغة تراعي فيها النظرة الإنسانية الواسعة الأفق.

د- محاولة تكوين رأي عام صحيح بالنسبة للشئون الإنسانية.

هـ- فهم الظام الثقافي لكل شعب تعني به الصحيفة.

ثالثاً: الصحف الإقليمية:

ينصرف مفهوم الإقليمية إلى نوعين من الصحف:

النوع الأول: وهو الذي يصدر في جزء من أجزاء دولة ما، خارج العاصمة غالباً، سواء كان هذا الجزء كبيراً أو صغيراً.

---

(١) د. محمد علي العويني – الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ٢٠٠٤، ص ١٣.

النوع الثاني: وهو الذي يصدر في دولة ما من الدول، و لا يكون معداً بالأصل للتوزيع خارج حدود تلك الدولة إلا بشكل ثانوي.

والصحافة التي تصدر في أية منطقة من مناطق الدولة غالباً ما يحررها وينتجها عاملون في تلك المنطقة وهذه الصحيفة تحمل قضايا وأمور ومشاكل المنطقة نفسها.

فوائد وإمكانيات الصحف الدولية والإقليمية:

١- تزايدت في السنوات الأخيرة المطبوعات الدولية والإقليمية سواء في إعدادها أو حجومها، وهذا يعني تزايد تأثيرها في العالم المتعلم.

٢- الصحافة الدولية والإقليمية مع زيادة تركيزها على الأخبار الدولية ونوعية الصحافة وسعة الآفاق زادت من التفاهم الدولي.

٣- إن النوعية والموصفات العالمية للصحافة الدولية والإقليمية هيأت مقاييس عالية لصحف العالم ونماذج مثالية للصحف المحلية، كما وفرت مواد صحفية للعديد من الصحف المحلية.

٤- صحافة النخبة الدولية والإقليمية استمرت في نضالها من أجل توفير حربية أكبر للصحافة، والعمل على جعل الحكومة صادقة ومنفتحة أكثر من توفير المعلومات للجمهور وفي بعض الأحيان وفي هذا المجال، فإن هذه العملية تشجع الصحافة الوطنية أو المحلية على أن تخذوا خذوها.

مشاكل تواجه الصحف الدولية والإقليمية:

هناك بعض المشاكل التي تحد من فاعلية أنظمة الصحف الدولية والإقليمية ومنها:

أ- يميل الجمهور غالباً على تفضيل الصحف الشعبية أو المثيرة على صحف الأقلية أو النخبة النوعية أو ذات المكانة، والدليل على ذلك هو التوزيع العالي لصحف الإثارة قياساً لتوزيع الصحف النوعية.

ب- أسباب اقتصادية:

١- الارتفاع في أسعار الطباعة الذي أدى إلى:

- إغلاق بعض الصحف.
- تقليص حجم ونوعية الورق.
- الاعتماد المتزايد على الإعلانات.

- دمج وتغير امتلاك المطابع.

٢- عدم ارتقاء أسعار الاشتراكات بشكل يتواكب مع كلف الإنتاج والتوزيع.

٣- التقنيات الجديدة: والتي تحتوي على تغيرات مكلفة تؤثر بدولها على الصحف.

ج- الضغوط القانونية:

١- تنص الدساتير في كل بلد تقريباً على حرية الصحافة، أما في الواقع فإن قوانين العديد من الدول تفرض تعقيدات ضد حرية الصحافة، الأمر الذي يمنع الصحافة من نشر كل الحقائق بصورة موضوعية وتفرض كل الأقطار قوانين ضد نشر الأخبار التي من الممكن أن تضر بالأمن العام أو تلك التي تثير الاضطرابات داخل البلد، وبعض الأقطار فيها من القوانين. ما يمنع من نشر الأخبار الكاذبة والبعض يمنع نشر الأخبار المتميزة وكل الأقطار تفرض القوانين المضادة لنشر أخبار التشهير والقذف بالسمعة، والبعض الآخر يمنع نشر أخبار الإجهاض والاغتصاب والخيانة الزوجية والطلاق.

٢- المطبوعات التي ترغب بإنشاء سوق في أقطار أخرى عليها أن تراعي الأحكام الخاصة بالتقاليد الطقوس في البلد المستهدف.

د- تتميز الأطقار عن أخرى في تعاملها مع المراسلين[1].

هـ- ناشروا الصحف الأجنبية لهم حدوداً وخاصة فيما يتعلق بالاعتبارات السياسية الآتية:

١- الحكومات صارت أكثر حيطة تجاه رجال الصحافة وحذره من الصحافة.

٢- تزايد عدد الحكومات التي تعتبر الآراء المضادة للحكومات في الصحف أعمالاً غير وطنية.

٣- شيوع الإجراءات القانونية التي تعتبر الأفكار الواردة في الصحافة ضارة بالمكانة والمصالح الوطنية.

٤- تزايد الميل لحماية موظف الدولة من انتقادات الصحف.

٥- تزايد سيطرة الحكومة على الأخبار الخاصة بها.

---

(١) د. مجد هاشم الهاشمي – مرجع سبق ذكره – ص ٨٠.

و- مشكلة عدم التوازن بين أخبار الدول الصناعية المتقدمة وأخبار الدول الفقيرة، حيث تغلب أخبار الدول الأولى بشكل جلي وت كاد تتعدم أخبار الدول الفقيرة.

رابعاً: الصحافة الإلكترونية:

تتسم الصحف الإليكترونية بالعديد من الخصائص الاتصالية، التي تنطلق من قدرات شبكة الإنترنت كوسيلة اتصال حديثة، وأكدت معظم الأبحاث والدراسات على إنها أصبحت وسيطاً إعلامياً فعالاً، حيث مكنت الأفراد والمؤسسات من إرسال واستقبال المعلومات عبر أية مسافة وفي أي زمان أو مكان.. لاسيما بعد أن شهدت نمواً مضطرداً وتزايداً سريعاً في إقبال العديد من المؤسسات الصحفية على استخدامها، وتتنوع الخصائص التي تتسم بها الصحافة الإلكترونية، لتكون بمثابة الميزة الجديدة للنشر على شبكة الإنترنت، التي من بين أهم خصائصها[1]:

- إمكانية إرسالها وتعرض القارئ لها طوال اليوم، فيما ينظر المتلقي يوماً كاملاً للحصول على العدد الجديد من الصحيفة الورقية اليومية.
- إمكانية متابعة الجديد من الأخبار الصحفية في أي وقت.
- إمكانية إنتاجها بناء على طلب المستخدم.. على وفق ما يعرف بخدمة الأخبار عند الطلب، وتمكن المستخدمين من اختيار المعلومات التي يريدون مطالعتها من بين المعلومات الكثيرة التي تقدمها الصحيفة.
- إمكانية تعديلها لتلبي حاجات المستخدم، لأنها لا تحتاج إلى توزيع جماهيري تقليدي، فيما عرف بشخصنة الصحف الإلكترونية، إذ يمكن لمنتج الصحيفة الإلكترونية أن يجهز قائمة بالأخبار التي يختارها المستخدم مسبقاً لتكون جاهزة للعرض فور قيامه بالدخول إلى موقع الصحيفة.

ومن علامات التغيير الحاصل في النماذج التواصلية، إدماج مواقع الصحافة الإلكترونية لآليات التواصف الأفقي والجمعي، فالفرق الجوهري بين صحيفة ما وموقعها الإلكتروني يقع على هذا المستوى، وتقوم المواقع الإعلامية الإلكترونية على نمط جديد من التفاعلية عن طريق خلق فضاءات الدردشة والحوار وإعطاء

---

(١) د. موسى جواد المسوي وآخرون – الإعلام الجديد – سلسلة كتب الإعلام والمجتمع – الكتاب الأول – جامعة بغداد – العراق، ص ٢٨.

إمكانية المشاركة بالرأي للقراء، وتستثمر الوسائط الإعلامية الإلكترونية بشكل أكثر عمقاً الأبعاد التفاعلية للشبكة غذ خلقت عدد من الصحف فضاء للبلوغ يتمكن عن طريقه القراء من المشاركة بالرأي والتعليق حول مسائل عديدة، ويعني هذا تغيراً في مفهوم الصحيفة الإلكترونية إلى فضاء هجين يتجاوز فيه خطاب الصحافي مع خطاب (القارئ).

ومن أبرز خدمات الحصيفة الإلكترونية هي: البحث سواء داخل موقع الصحيفة أو في شبكة الويب كلها، وقراءة النسخة المطبوعة من الصحيفة، والاشتراك في الصحيفة الورقية، وتقديم الإعلانات سواء للموقع أو للصحيفة الورقية، والأرشيف، والبريد الإليكتروني من خلال الموقع وخدمة الحوار مع المحررين والرد على المواد المنشورة، وتحقق الصحيفة الإلكترونية يسر الاستخدام، المتمثلة بمدى كفاءة موقع الصحيفة في عرض المعلومات واستعادتها بطريقة سهلة في بيئة الوسائط المتعددة.. وقد تزايدت أهمية هذه المواقع ودرجة إقبال المستخدمين عليها نظراً للمصداقية التي حققتها في السنوات الماضية، فضلاً عن الآنية لتي تميز غالبية هذه المواقع وانفرادها بعرض التقارير ونشر الأخبار العالمية المهمة.

ومن الدراسات التي أجريت على الصحف الإلكترونية العربية تشير إلى أن: التركيز على المضامين الإعلامية (السياسية والاقتصادية والعسكرية) على حساب المضامين الإعلامية (الرياضة والفن والحادث والتسلية)، وتغلب الطبيعة المحلية على المضامين الخبرية المعروضة على هذه المواقع، ويتراجع إلى حد كبير اهتمام مواقع هذه الصحف بمضامين التسلية والخدمات[1].

ورغم أن المؤسسات الصحافية العربية كانت قد بدأت مع أوائل الألفية الجديدة في السعي لنشر المحتوى الإعلامي الخبري والإعلاني على شبكة الإنترنت، وأخذت تستعين بالشركات المصممة لمواقع الويب على شبكة الإنترنت، وبدأت أيضاً في حجز مساحات لها على الشبكة، إلا أن هناك من يرى أن الصحف المنشورة على شبكة الإنترنت ضمن حدود المجال الإعلامي العربي، قد لا تتفوق على المطبوعات التقليدية في توزيعها وشعبيتها ووصولها إلى جمهور عريض من المتلقين في وقت قريب، حيث مازالت هناك عقبات كثيرة تقف في وجه الصحيفة الإلكترونية،

---

(١) مروة حمد كمال الدين – مستقبل طباعة الصحف العربية رقمياً – القاهرة – الدار اللبنانية ٢٠٠٧، ص ٢٠٠.

منها إن قراءة صحيفة على شاشة الحاسوب لا يعد أمراً معتاداً وفقاً لعادات التعرض لدى المتلقي العربي[1].

٢- الإذاعة والتلفزيون:

الإذاعة لغة تعني: الإشاعة ويوصف الرجل الذي لا يكتم الخبر بأنه مذياع وتعرف اصطلاحاً بأنها: الانتشار المنظم المقصود بواسطة الراديو لمواد إخبارية وثقافية وتعليمية وتجارية وغيرها، لتلتقط في وقت واحد من قبل المستمعين وتتبع أهمية الإذاعة من الخصائص الإعلامية لها والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

١- سرعة الانتشار: فالاتصال عن طريق الإذاعة لا يتطلب خصائص معينة في المستمع، فالقارئ والكاتب والعالم وغيره مؤهل للاستماع.

٢- قدرتها على استحواذ الجماهير وجذبهم من خلال أسلوب العرض والمواد الموسيقية، وهذا يبعث على التشويق.

٣- تخطيها حواجز المستمع كالفقر والإعاقة البدنية والبصرية وتخطيها الحدود السياسية والجغرافية.

٤- سهولة التقاطها حيث لا يحتاج جهاز الراديو إلى مهارة في التشغيل ولا تكلفة في الاقتناء.

٥- تتيح الإذاعة للمستمع حرية الاختيار بما يتلاءم مع مزاجه.

أما التلفزيون فقد حظى بدراسات عديدة، وذلك لأهميته القصوى وقدرته على التأثير، وقد جاء اختراعه نتيجة جهود عدد من العلماء وطرأ عليه تطوير تقني حتى وصل هذه الأيام إلى درجات متناهية من الدقة والتطوير.

الإذاعة الدولية:

تعرف الإذاعة الدولية: "بأنها تلك الإذاعات التي توجه برامجها من دولة إلى أخرى أو منطقة أو يصل إرسالها إلى أنحاس العالم بلغات شعوب الدول التي تستهدفها تلك الإذاعات ووفقاً للزمن الذي يوافق تلك الشعوب وذلك وفق ما تخططه الدولة ضمن سياستها الإعلامية بحيث يصل صوت الدولة الباثة للإرسال وفق سياسة إعلامية مخططة هادفة وليس بشكل عفوي[2].

---

(١) د. شريف درويش اللبان – تكنولوجيا النشر الصحفي والاتجاهات الحديثة – القاهرة – الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٧، ص ١٢٦.

(٢) عبد العزيز شرف – المدخل إلى وسائل الإعلام – دار الكتاب المصري – القاهرة – دار الكتاب اللبناني – بيروت ٢٠٠٤، ص ٤٥٤.

أي أن ما يبث من إرسال الصوت والموسيقى عبر حدود الدولة الواحدة إلى شعوب دولة أخرى تكون موجهة للغير وليس للجمهور المحلي وتسمى الإذاعة الدولية في بعض الأقطار العربية بالإذاعة الموجهة، وقد توجه من قبل الحكومة بشكل غير رسمي من خلال ما يسمى بالمحطات السرية.

وتعد الإذاعة الدولية الوسيلة الوحيدة من وسائل الاتصال الجماهيرية التي لا يمكن إيقافها إيقافاً كلياً وفعالاً ويمكن أن تصل إلى مختلف أنحاء العالم في آن واحد وتحمل رسالة الدولة المصدرة للشعب المستقبل لها ولا شك أن هذه الصفة التي تتميز بها الإذاعة دوراً مهماً في الإعلام الكوني كما تجعلها تحتل مركزاً يعد سلاحاً رهفاً في المجال الدولي[1].

إن الإذاعة الدولية تتخذ أشكالاً وأنماطاً متعددة كالإذاعات التي تبثها الدول أو الهيئات مباشرة لشعوب الدولة المستهدفة عبر الحدود الدولية.

أهداف الإذاعة الدولية[2]:

أولاً: في حالة السلم:

١- الدعاية الدولية وترويج أفكارها وعرض قضاياها "من وجهة نظرها".

٢- شرح وجهة نظرها تجاه القضايا والأحداث العالمية.

٣- تشويه القضايا والأفكار والمبادئ التي لا تتماشى مع سياستها وأيدلوجيتها.

ثانياً: في حالة الحرب:

١- تحطيم معنويات الأعداء والعمل على إحداث الفرقة في الجبهة الداخلية والقوات العسكرية.

٢- شرح قضاياها للدول المحايدة وإقناعها بها.

٣- تأكيد صلاتها وعلاقتها بالدول الحليفة.

ونجد اتفاقاً عاماً بين الدول على مهام الإذاعة الدولية وحتى الاتصال من خلالها والذي تضمنه تقرير هيئة اليونسكو عن الإعلام الدولي جاء فيه:

---

(١) د. عبد المجيد شكري – تكنولوجيا الاتصال – إنتاج البرامج في الراديو والتلفزيون – دار الفكر المصري – القاهرة ٢٠٠٣، ص ١٦.

(٢) د. ماجد الحلواني – مدخل إلى الإذاعات الموجه – دار الفكر العربي – القاهرة ٢٠٠١، ص ٢٨.

١- تقديم أفضل الأفكار والمواد الثقافية في الدولة التي تقوم بالبث.

٢- تقديم الأخبار العالمية تقديماً إيجابياً.

٣- تفسر وجهة نظر الدولة التي تقوم بالإذاعة حول المشاكل أو الأمور الدولية المهمة.

٤- العمل على تعزيز التفاهم الدولي.

٥- توثيق الروابط وأواصر الصداقة بين الشعوب.

الإذاعة الفضائية:

واكبت الإذاعة تكنولوجيا العصر ودخلت ف سباق الاتصال الرقمي حيث اعتقد البعض أن عصر الراديو قد ولى، لكن التطورات الحديثة التي دخلت على هذا الجهاز جعلت الراديو يتحدى بقية الوسائل الاتصالية الأخرى.

البث الإذاعي عبر السواتل:

لقد شملت التطورات الحاصلة في الإرسال الإذاعي بـ "الساتل" إذ بدأ استعمال سوتل التوزيع منذ حوالي ربع قرن، وساتل التوزيع أساساً هو عبارة عن جهاز إرسال قائم على سارية مرتفعة جداً، ويعمل الساتل كما تعمل محطة الاستقبال للأرض، ويحتوي الساتل على جهاز استقبال يلتقط إشارات الصلات الصاعدة التي ترسل من الأرض، كما يتضمن جهاز الإرسال يعيد الإشارات التي استقبلها بواسطة وصلات هابطة إلى الأرض، كما تضمن جهاز إرسال يعيد الإشارات التي استقبلها بواسطة وصلات هابطة إلى الأرض، وهكذا يمكن إرسال الإشارات الراديوية على مسافات شاسعة للغاية، إذ يمكن إرسالها مثلاً من محطة أرضية في الولايات المتحدة إلى الساتل ثم من الساتل إلى محطة أرضية أخرى في أوروبا.

البث الإذاعي المباشر:

ويمكن أن نعرف البث المباشر "هو بث المواد الإذاعية المختلفة على الهواء مباشرة دون أن تسجل أي النقل المباشر للأحاديث الجارية والمناسبات السياسية والدينية والرياضية ساعة وقوعها، بالإضافة إلى بعض اللقاءات التي تتطلبها الطبيعة الخاصة لبعض البرامج الإخبارية وبرامج الخدمات وبعض برامج المنوعات. وتكمن جاذبية برامج البث المباشر في:

١- المتعة التي يحسها المستمع من متابعة أحداث تقع في نفس اللحظة التي يستمع فيها إلى البرنامج.

٢- الآنية واستخدام الكاسيت الصوتي، بما يحويه من أغان وموسيقى يتلقاها المستمع في نفس لحظة إذاعتها وهو ما يحققه البث الإذاعي المباشر بمختلف أشكاله.

٣- الإحساس بالمشاركة: فالمستمع ينتقل بأذنه وخياله إلى موقع الأحداث ويشترك مع الآخرين في الانفعال بها وهو جالس في منزله أو ناديه أو سيارته.

٤- التوتر الفني الذي يحس به العاملون في برامج البث المباشر من الإذاعيين والمشاركين معهم في خارج الإذاعة هو توتر صحي مهني ملئ بالمتعة الفنية يدفع العاملين إلى تقديم أحسن ما لديهم من معرفة وخبرة في إطار من الدقة و الالتزام.

ويمكننا أيضاً أنو نوجز أهم مقومات البث الآني المباشر عبر سواتل الاستقبال الإذاعي المباشر في:

١- أن البث الآني ضرورة ثقافية ناتجة عن تطور في الميادين التربوية والثقافية وانتشار الوعي لدى كل من المنشط والمذيع والمنتج، فدور المنتج اليوم يجب أن لا يحتكر الكلمة والمعرفة بل أصبح دوره المنشط لعملية المعرفة ولن ينتج البث لآني ما لم تكن هناك أرضية ثقافية ومناخ ديمقراطي حاد.

٢- أن البث الآني ضرورة تكنولوجية حوارية تساعد على إيجاد جيل مؤمن بالحوار والمشاركة الفعلية في تسيير البرامج لتقديم المعارف التي توقظ الأشياء الموجودة في ذات الإنسان وتحريك كوامنه التي شاهدها في عالم المثل.

٣- إن البث الآني ضرورة إنسانية اجتماعية تواكب التحولات والتطورات التي شهدتها ثورة الاتصالات حيث كاد العالم بفضل هذه التطورات أن يصبح "قرية كونية" بدون حدود عندها يصبح الحوار ضرورة سيكولوجية في مجتمع مثقف وواع وديناميكي.

في ضوء ذلك يمكن أن يعتبر البث المباشر أو المفتوح من أرقى أنواع الاتصال لأنه يرتكز على الأخذ والعطاء وتلقي الأفكار[1].

---

(١) د. مجد هاشم الهامشي – مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠.

٣- التلفزيون:

يمكن إجمال الخصائص الإعلامية للتليفزيون فيما يلي:

١- الاستحواذ: وهي خاصية مشتركة مع الإذاعة وإن كان التلفاز يتميز بشدة الاستحواذ لأنه يجمع بين السمع والبشر فهو يشد انتباه المشاهد بما يعرضه من صورة وحدث. إضافة إلى أن التلفاز وفر جهد ومال المشاهد الذي كان يسعى إلى الخروج إلى السينما والمسرح. فهو يوفر له ما توفره السينما والمسرح وهو يجلس في بيته.

٢- التميز الفني بالصورة والحركة واللون إضافة إلى السمع وهذا يساعد على التشويق.

٣- القدرة على اللقاء بالجماهير، فهو المثال لوسائل الاتصال الجماهيرية الذي يشاهده عدد هائل من الناس.

٤- يتفق التلفاز مع الإذاعة في سهولة مشاهدته والتقاطه ورخص ثمن الأجهزة حالياً، فهو لا يحتاج إلى مهارة فنية لتشغيله وأيضاً يتجاوز الحدود المكانية.

٥- يتيح أيضاً حرية الاختيار شأنه شأن الإذاعة.

التلفزيون الدولي:

كثيرة هي المصطلحات التي أطلقت على التلفزيون ابتدأ من الدواء الشافي في الثقافة، وحتى الأنبوب الساذج الذي يعرض صوراً من مناطق خالية، كما اعتبره الجمهور متميزاً ودقيقاً ومتحرراً ومتعصباً واتهموه بتحطيم البنيان الأسري وتجريدنا من حرياتنا الشخصية، ومع هذا يعد القوة العظمى الثالثة ولعل أبلغ وصف يوضح مدى التأثير الذي يتركه التلفزيون منا ورد في الموسوعة الأمريكية عام ١٩٨٠ حيث وصف بأنه أصبح يمثل عين الإنسان وأذنيه في العصر الحديث.

ويمكننا أن نحدد أهم الوظائف التي يؤديها التلفزيون الدولي في مجتمعنا المعاصر في ضوء الدراسات التي تناولت هذا الموضوع[1]:

١- الوظيفة الإخبارية:

إذ تشكل الأخبار المادة الرئيسية لأغلب المحطات التلفزيونية ووظفت التكنولوجية الحديثة في عملية نقل الأحداث فور وقوعها سواء كانت محلية أو

---

(1) Wlamee Bemme H, News, The polies of Illusion Longman New York, 2002, P. 135

عالمية مباشرة على الهواء أو عن طريق الأقمار الصناعية، وقد عمدت أكثر محطات التلفزيون الغربية في توظيف الأخبار لأغراض سياسية معينة فيبين "بينت" أنها تتمثل فيما يلي:

أ- الأخبار سلعة استهلاكية: وهذا ما يتداوله الإعلام الغربي، سلعة استهلاكية، يجب بيعها وتسويقها إلى الناس، بقصد إرضاء رغبات وميول المتلقين وإثارة انتباههم، رغم أن محتوى الأخبار واحد لكن هناك التفنن في العرض.

ب- الشخصنة: يرى "بينت" أن التركيز في الأخبار يكون في كثير من الأحيان على الأشخاص وليس على الأحداث، وذلك بسبب الإثارة المتعلقة بالأشخاص، وقد تكون التحليلات السياسية المعمقة والجافة للأسباب والنتائج أكثر أهمية ولكنها من المؤكد أقل إثارة ويبدو الميل إلى التركيز على الأشخاص في بث الأخبار يعطي الجمهور صورة مشوهة عن السلطة والقضايا والنتائج المختلفة.

ج- الصورة الوهمية الخادعة: هناك أمور سياسية خطيرة تحدث في العالم الذي نعيش فيه ولكن الأخبار تقدم نسخة أخرى من الحدث الفعلي بسبب الخشية من ردود فعل النسا إزاء ما حصل فعلاً، فالسياسيون يفكرون دائماً حول أسلوب وكيفية تقديم الحدث الفعلي للجمهور وتقديم صورة أخرى للحدث لتحقيق أغراض وفوائد سياسية لصالحهم.

د- استخدام الرموز والمصطلحات: غالباً ما تستخدم الرموز والمصطلحات لتسويغ أعمال سياسية معينة من قبل السياسيين مثلاً استخدام مصطلح "غارات وقائية" في قصف الحكومة الأمريكية لفيتنام، أو الحرب النظيفة في الهجوم الأمريكي الصاروخي على العراق أو العمليات النظيفة مطلع ١٩٩١ وغيرها.

هـ- الأخبار المصطنعة: هناك نوع من الأخبار تنشر تذاع ولكنها في الواقع معدة ومصطنعة بشكل مسبق لأغراض سياسية ودعائية.

٢- الوظيفة الثقافية:

يعتبر التلفزيون من أهم مصادر الثقافة وترويجها إذ يقدم سلع ثقافية عديدة من خلال الاحتكام بالحضارات العالمية والإطلاع على معالم البلدان وآثارها، إنجازاتها

والتزود بمضامين كثيرة من البرامج الثقافية، مسرحيات، سينما، فنون، أدب، وموسيقى.

وتسعى البرامج الثقافية في التلفزيون إلى تكامل المجتمع بتنمية الذوق العام، ووحدة الفكر بين أفراده وجماعته وتسعى إلى تثبيت القيم والمبادئ والعمل على صياغتها والمحافظة عليها ويعمل التلفزيون في تزويد جمهور المشاهدين بزاد ثقافي وفني وتربوي ليسهم في تكوين الذوق الفني والحضاري للمجتمع.

ويساهم التلفزيون بنقل التراث الحضاري من جيل لآخر، بل وإحياءه مما يحمي الأفراد من التأثيرات المدمرة التي قد تهدد هويتهم القومية والخصوصية التي تميز مجتمعهم والتي يمثلها هذا التراث.

٣- الوظيفة التربوية:

اعتبر البعض التلفزيون على حجم الوظائف التي يضطلع بها "جامعة شعبية" كبيرة وأنه المعلم العظيم للشعب وفي مجال التربية والتعليم اكتسب التلفزيون فاعليته في الانتشار لأنه يسمح لمدرس واحد بتوجيه رسالته التعليمية لملايين المشاهدين وعليه فإن الآثار التربوية للتلفزيون على الأطفال تظهر بوضوح من خلال تحديد اتجاهاتهم لما يتمتع به التلفزيون من قدرات فائقة في جذب الانتباه وإثارة الاهتمام.

٤- المسرح والسينما:

السينما فن جديد طلع على العالم من أوروبا واجتاز مرحلة تطور طويلة. بدأت السينما بالصور ثم أضيفت عليها الكلمات مقرونة بالصوت حيث تسجل الصور المتحركة على فيلم سينمائي،ويلزم لعرضها آلة عرض خاصة تسقط الصور المتحركة على شاشة مثبتة أمامها.

الخصائص الإعلامية للسينما:

تتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

١- عدم تقيد مستخدم الفيلم السينمائي بالوقت عكس التلفزيون.

٢- إمكانية عرض الفيلم عدة مرات وإيقافه أثناء العرض عكس التلفزيون.

٣- إمكانية تثبيت الصورة على شاشة السينما للفترة المرغوب فيها عكس التلفزيون.

٤- كبر شاشة العرض السينمائية مقارنة بشاشة التلفزيون وهذا يجعل المشاهد يعش في واقعية أكبر.

ولا شك أن إمكانات السينما غير المحدودة كاعتمادها على التصوير الخارجي، ومزجها بين المشاهد الطبيعية والمشاهد المأخوذة في الاستديو، واستخدامها المؤثرات الصوتية والألوان الطبيعية ولغة الحديث اليومي المبسطة، كل هذا يضاعف من شدة تأثيرها وجاذبيتها. ولكن حينما يبالغ الفيلم في تضخيم الأشياء قد تفسر هذه الأشياء بطريقة مختلفة. كما أن الأفلام المستوردة قد تسبب أثراً عكسياً لاختلاف ظروف المجتمع المأخوذة عنه عن الظروف المحلية والنماذج البيئية.

وتقوم معظم الدول من خلال أجهزتها الدعائية والإعلامية بإنتاج أفلام تصور مظاهر النهضة والتطور في المجالات الزراعية والصناعية، بالإضافة إلى المجالات العلمية والتعليمية، والصحية. كذلك تتناول هذه الأفلام المجالات السياحية في الدول فتبرز أهم معالمها، وتعرض لفنونها الشعبية، ومتاحفها، آثارها التي تجذب السياح إليها وتؤكد عراقتها وتاريخها الحضاري. كما تتضمن هذه الأفلام تسجيلاً لأهم الأحداث والانتصارات التي حققتها هذه الدول أو ما قدمته للإنسانية من خدمات في مجال معين. وتستهدف هذه الأفلام تقديم شعب معين إلى غيره من الشعوب بغرض تكوني صورة معينة من هذا الشعب.

أما المسرح وهو أحد وسائل الاتصال الجمعي فإنه يلعب دوراً هاماً وكبيراً في مجال التوجيه والإرشاد والثقافة والترفيه ومع أن عمره طويل إلا أن جمهوره محدود ولكنه متميز يعلوه في المستوى الاجتماعي، ومهما يكن من أمر فإن كلاً من السينما والمسرح لهما أثر كبير في الجماهير فعن طريقهما يتلقى المشاهد الكثير من المعلومات والآراء والأفكار والترفيه عن نفسه.

دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة الذهنية:

إن دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة الذهنية يرجع إلى كونها النافذة التي تطل من خلالها الجماهير على العالم وعلى الأحداث المحلية والدولية وكذلك نتيجة لقدرتها على تضخيم هذه الصورة بدرجة كبيرة وطبعها في الأذهان إلى درجة أن المتلقي يقر في أحيان كثيرة أنه التقى فعلاً بالشخصيات التي تناولتها وسائل الإعلام رغم أنه لم يقابلها قط.

وثمة من يضع عملية إنتاج الصور الذهنية في مقدمة وظائف وسائل الإعلام وهي